

الأمم

مجلة فصلية مضمّنة تعنى بالآثار والتراث



من مواد الموسوعة الهندية

روضة طاهرة

.. اثر فاطمي في الهند

«روضة طاهرة آية رائعة من آيات الفن حيث أنها أول عمارة اسلامية نقش عليها القرآن الكريم بكامله ، نقشاً غائراً بديعاً مذهباً ، ورصحت بسملاته بالجواهر الكريمة ، كما أن المشهد والمسجد بنيا على الطراز الفاطمي وكتبت عليهما الكتابات بالخط الكوفي الفاطمي . هذا الأثر عبارة عن بناية تذكارية أقيمت لذكرى الداعي المطلق الحادي والخمسين لطائفة البهرة الاسلامية الدكتور طاهر سيف الدين ، وتقع في (بهره محله) ، محلة البهرة في بومباي ، وتضم «المسجد الفاطمي» وبجانبه المشهد الذي دفن فيه الداعي المذكور ، والداعي الفاطمي الراحل كان له ولع عظيم بكل ما ينتسب الى الأئمة الفاطميين في عصورهم الزاهرة ومنشأتهم الفاخرة وهو أول داعٍ فاطمي يزور آثار الفاطميين في المشرق العربي وبالأخص في «المعزية القاهرة» وذلك بعد مغادرة الأئمة الفاطميين لها منذ حوالي تسعة قرون ، فزار ديارهم وشاهد آثارهم ، ولولعه الشديد بفن الفاطميين وتراثهم احيا الخط الكوفي كما كان يكتب في ايام الفاطميين واقتبس العناصر الفنية الفاطمية واستعملها في المساجد والمشاهد ، والآثار الفاطمية الباقية اليوم في الشرق والغرب تزدهر بعناصر فنية بديعة ، وظواهر معمارية لطيفة ، وقد اقتبس من هذه الآثار من جواهر مجددا ما يضيف الى هذه العمارة روعة وجمالاً ، وتم افتتاح الروضة الطاهرة برعاية رئيس جمهورية الهند في ٨ ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ أبريل ١٩٧٥ م .

المسجد الفاطمي : داخل البناء مسجد فخم مأخوذ تصميمه من الجامع الأنور والأقمر من عصر الإمام الحاكم بأمر الله (المتوفى ٤١٢ هـ) وعصر الإمام الأمر بأحكام الله (المتوفى ٥٢٦ هـ) ويشتمل على بيت للصلاة وصحن مكشوف واسع .

والمحارب مكسو بالرخام الأبيض كأنه ستار جميل محلى بالنقوش ، اجتمع فيه روعة المحرابين الفاطميين من عصر الإمام المستنصر بالله (المتوفى ٤٨٧هـ) فالطراز والكتابات القرآنية مأخوذة من محارب الجامع الجيوشي بالمقطم ، والنقوش في داخل المحارب مقتبسة من المحارب الفاطمي في جامع ابن طولون ، وتشتمل هذه النقوش على الآية الكريمة «فاسجدوا لله واعبدوا» بالإضافة الى الشهادتين . أما سقف بيت الصلاة من الداخل فهو منقوش بنقوش بديعة ذهبية مقتبسة من الأخشاب الفاطمية ، ويزين جدار القبلة كلمة الشهادة كتبت على الرخام الأبيض بالخط الكوفي المزهر في ارتفاع ٣٦ بوصة ، ويزين الجدار الغربي والشمالي شريط منقوش عليه أسماء الله الحسنى ، والمسجد يشتمل على ١٧ قوساً تمثل سبع عشرة ركعة من صلوات الفريضة الخمس التي يصلّيها المؤمن في كل يوم وليلة . وقد استعمل الذهب ، والرخام ، والبلور في هذا المسجد ، كما روعي أن يكون مكيفاً أيضاً .

المشهد : وفي جوار المشهد من الخارج مشهد الداعي الفاطمي المطلق طاهر سيف الدين ، مبني بالرخام الأبيض ، يرتفع من الأرضية ١٠٨ قدماً ، عليه قبة تعلو ٢٥ قدماً وتعلوها مغارة ذهبية طولها ١٢ قدماً مكتوب عليها «بسم الله الرحمن الرحيم» بخط الداعي الفاطمي المذكور .

وجدران المشهد من الخارج يزينها سلسلة من أفاريز جميلة مقتبسة من العمائر الفاطمية في القاهرة ، وتحتها شريط منقوش عليه أسماء الأنبياء ، ثم الأئمة والدعاة بالخط الكوفي ، وكتابة أسماء الأولياء ميزة امتاز بها بعض العمائر الفاطمية في ايران واليمن .

وأما القبة فهي على طراز القبة في الجامع الجيوشي على جبل المقطم في القاهرة ، وهي من أجمل القباب الباقية اليوم ، تعتمد على مئذنة قائم فوق جدار المشهد ، وفي الجوانب الأربع من المئذنة شبابيك تشبه الشبابيك الفاطمية الموجودة في الأزهر ، ويحيط بالقبة من الجوانب الأربعة قباب صغيرة من نفس الطراز ، على كل منها منارة ذهبية .

ويدخل الى المشهد من أبواب أربعة تشبه باب الجامع الأقمر ولكل باب تسمية خاصة نسبة الى البيوتات الفاطمية العريقة ، وفي داخل عقود الأبواب الأربعة مدورات نقش فيها كتابة ذهبية .

والتحفة العجائبية والطرفة الملائكية التي يمتاز بها هذا المشهد نقش القرآن الكريم بكامله على جدرانه الأربعة نقشاً حسناً ، وذلك في ٧٧٢ صفحة من الرخام الأبيض ، كل صفحة منها ٣ أقدام في قدمين ، والكتابة للقرآن الكريم محفورة في الحجر ، مملوءة بالذهب بطريقة فنية ، أما بسمالات السور القرآنية فكلها مزدانة بالجواهر والأحجار الكريمة



كالألماس ، والياقوت الأحمر ، والزمرد ، والمرجان ، واللؤلؤ ، تمجيداً لكتاب الله العزيز واشهاراً لفضله ووافر نعمته وان الله يحب أن يرى أثر النعمة على عبده ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

واستعمل لتركيب الجواهر والدرر طريق خاص مبتكر ، وفي نهاية القرآن الكريم نقش دعاء ختم القرآن للإمام علي زين العابدين نجل الإمام الحسين عليهما الصلوات والسلام .
وتحت القرآن الكريم منقوش على الجدران الأربعة ، مختارات من أدب الداعي الفاطمي المذكور - نثره ونظمه - لتمثل الذخيرة العلمية والأدبية التي خلفها ، ويزين طيقان القبة من الداخل مدورة منقوشة عليها كلمة الشهادة بالخط الكوفي المذهب البارز ، كما نقشت في الخواصر فوقها الآية الشريفة « لا يمسه إلا المطهرون » مطرزة بالنقوش البديعة المذهبية ، وتتوسط قمة القبة من الداخل مدورة جميلة منقوشة فيها الآية الشريفة « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده » بالخط الكوفي المذهب ، وهي نفس الآية التي نقشت في قبة الجامع الجيوشي . وفي داخل الدائرة كلمتا « محمد وعلي » بالخط الكوفي المذهب مقتبستان من مدورة الأقرم .

ومما يميز أنها أول بناية في الهند استعمل فيها الخط الكوفي بكثرة ، والخط الكوفي المزهر أو المورق هو الذي استعمله الأئمة الفاطميون في مساجدهم ومشاهدهم ، وخلاصة القول فهذه البناية هي قمة محاسن الآثار الفاطمية في العالم المعاصر .